للتوصل اشارة للاخر ق ترتيب الخ الترتيب وضع الاشيا في مراتبها قال في المواقف
وهذا التعريف لا يشمل الحد الناقص بالفصل وحده وقول ابن سينا النادر
لا يفيد اي لان التعريف للماهية الشاملة لجميع الافراد وقد رشحنا ان فيه
ترتيبا وتعددا حكما لان ناطق في قوة شيئ ذو نطق بقي التعريف اللفظي فلعله
لوحظ ما قيل انه لا يفيد تصورا مجهولا بل تصديقا بالتسمية لكن الظاهر انه وان لم
يكن من القسم التحصيلي لا يخلو عن التذكيري وهو ما متعلقه معلوم ثم غاب
وقد ذكر المحشيان حواشي تم الكبري ق كترتيب الصغري يدخل فيه ترتيب
الحد وذكر تقديم الجنس على الفصل في التصورات واعلم ان مبحث حدوث
العالم ذكرها هنا على سبيل التمثيل ومحله البراهين لانه اصل معرفة
الصانع وصفاته التي يتوقف عليها المعقل وهو معنى ما ورد كما في مفاتيح
الكنوز وحل الرموز للشريف المقدسي كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف
فخلقت الخلق ولما رفعت الفلاسفة حدوث العالم اشتدت عليهم طرق الصوفية
وهاموا في اودية الضلال ولا يهولنك ما نقله الشعراني في اليواقيت عن ابن عربي
من اطلاق القول بحدوث العالم مخطي فانه قديم بالنظر لعلم الله تعالى لان قدم
باعتبار العلم يرجع لقدم العلم نفسه وهو من ضروريات هذا الفن واما ذات
العالم فحادثة قطعا كما صرح به هو بعد في عدة مواضع قالوا لو كان حادثا لكان
وجود الصانع سابقا عليه والا كان حادثا مثله فاما بغير مدة هو تناقض
او بمدة متناهية فيلزم ابتداوه او غير متناهية فلا يخرج عن قدم العالم
لان تلك المدة حي عالم قديم او فيها عالم قديم واجاب الشهرستاني في كتابه
نهاية الاقدام في علم الكلام وهو جزان جليلان بما حاصله ان هذا جاهم
من جعل التقدم زمانيا ونحن نقول هو تقدم ذاتي لا في زمن وتقريبه
تقدم امس على اليوم اذ ليس زمن قالت يقع فيه التقدم وان عبر عنه بقبل
اكتفاء بالاعتبار فالزمن حادث ووجود الصانع ووجوبه ذاتي لا يتقيد به
قالوا لو كان حادثا لجاز وجوده قبل زمنه فاما لغير نهاية فينتقل الازلية
الى الحد فيلزم التحكم وعجز الصانع اذ ذاك والجواب ان الانتقال من المحدد

للازل خيال باطل كيف والمدد كلها متناهية وانما هو كتوهم فراغ فوق السماء
او تحت الارض لانهاية له وتوهم سلسلة عدد لا تفرغ مع القطع بان كل
ما في الخارج متناهي عقلا كما وضعه الشهرستاني فالازل بون والازمنة
بون وحقيقة الازل من مواقف العقول واما قولهم يلزم التعطيل المحض فانما
يصح لو كان لنقص في القدرة وانما ذاك لان طبيعة الممكن لا تقبل الوجود
الازلي فليتامل قالوا لو كان حادثا كان مسبوقا بامكانه والامكان معنى لا بد
له من محل يقوم به بل ومادة بها التكون فذلك المحل والمادة قديمة والا نقل
الكلام وتسلسل او دار قلنا الامكان اعتبار لا وجود له في الخارج حتى
يحتاج لمحل والقادر المطلق لا يحتاج لمادة ومن هنا تعلم ان امكانه ازلي بمعنى
ان نقيض الامكان معدوم ازلا والا لزم قلب الحقايق لكن متعلق الامكان
انما يكون فيما لا يزال فيمكن ازلا وجوده فيما لا يزال وبالجملة فرق بين ازلية
الامكان وامكان الازلية فتقول بالاول دون الثاني كما افاده صاحب المواقف
وغيره قالوا لو كان حادثا لاحتاج لموجب يخصه بوقت حدوثه دون غيره
وذلك الموجب ليس مجرد الصانع اذ لو كفى علة لزم مصاحبة المعلول له
فلزم قدم العالم فتعين ان الموجب اخر فاما قديم فيتم مطلوبنا او حادث
فيحتاج ايضا لموجب وهكذا قلنا ضلال جاكم من نفى الايجاب بالاختيار الذي هو
المرجح في كل حادث وربك يخلق ما يشا ويختار لا تسال عما يفعل وتنزه
عن ضيق التاثير بالتعليل او الطبع والاختيار ذاتي لا يحتاج لموجب قالوا لو
كان حادثا لكان الصانع في الازل غير صانع فباحدا ثه يطرا له كونه صانعا
والتغير عليه تعالى محال قلنا هذا تغير افعال لا في الذات ولا في الصفات
الذاتية قالوا لو سبق بالعدم لكان تاثير الصانع فيه اما حال عدمه وهو
باطل لان العدوم لا يرد عليه شيئ واما حال وجوده وهو باطل لتحصيل الحاصل
فبطل سبقه بالعدم ومن هذه الشبهة قالت المعتزلة العدوم شيئ وقال
من قال الماهيات ليست بجعل جاعل وانما الموثر يظهر هاهنا الخفا ومال ظاهر
كلام ابن عربي لهذا نقل عنه الشعراني في اليواقيت والجواهر اذا كان معدوما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)